صناعة مستقبل المملكة

نحو بدايات مشرقة لأطفالنا

يوليو 2023

عبدالقادر المهيدب
لخدمة المجتمع
Abdulkadir Al Muhaidib Social Foundation

إمكان
EMKAN

المحتويات

1 المقدمة

2 الجهود الوطنية في المملكة

3 الشراكة الأسرية والمجتمعيّة

4 القوى العاملة في مرحلة الطفولة المبكرة

5 الفرص والتحديات

6 التوجهات الدولية

7 توصيات

8 حاشية نهاية الملف

المقدمة

لعلّ أيديهم وأقدامهم صغيرة، لكنّ إمكانيّاتهم ليست كذلك. هذا ما تؤكده الدراسات العلمية حول الطفولة المبكرة، والتي تتراوح من سن الولادة حتى الثامنة من العمر. تعد هذه المرحلة مهمة حيث تشهد نمو دماغي سريع للأطفال، كما أنها توفر الأسس اللازمة للنمو البدني والإدراكي والاجتماعي والعاطفي في مراحل لاحقة. تحقق الرعاية والتعليم عالِيَا الجودة في مرحلة الطفولة المبكرة آثارًا فورية؛ كحصول الأطفال على مهارات إدراكية وغير إدراكية، فضلًا عن مجموعة من الآثار غير المباشرة على نجاحهم الأكاديمي والوظيفي الأكبر في المستقبل[1].

لعلّ أيديهم وأقدامهم صغيرة، لكنّ إمكانيّاتهم كبيرة

وقد أظهرت الأبحاث العلمية أنه كلما كان استثمار الطفولة أبكر كان عائد التنمية عليها أعلى وذلك ابتداءا من الولادة وحتى سن الخامسة، وأن مشاركة أولياء الأمور في الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة تعزز الصحة النفسية للطفل وثقته، وهي مهمة للتقدم الأكاديمي[2].

هذا وتدرك الجهات المعنية في نظام الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة في المملكة أهمية التركيز على الطفولة المبكرة ومن ثم تعمل على تعزيزها من خلال الجهود والأهداف الوطنية.

الجهود الوطنية في المملكة

يخطو برنامج السياسات العامة للرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة في المملكة العربية السعودية بخطوات سريعة في الاتجاه الصحيح، حيث تعمل العديد من الجهات الفاعلة الرئيسية، ومن بينها **وزارات التعليم، والصحة، والموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، وهيئة تقويم التعليم والتدريب، وبرامج تحقيق الرؤية، والجامعات، والمنظمات غير الربحية**، وغيرها، على تحسين وتطوير نظام الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة في المملكة العربية السعودية.

تماشياً مع الهدف الاستراتيجي لرؤية 2030 في بناء رحلة تعلم مستمرة مدى الحياة، **يستهدف برنامج تنمية القدرات البشرية، وهو أحد برامج تحقيق الرؤية**، رفع نسبة التسجيل في رياض الأطفال إلى 40% **بحلول عام 2025**[3]، وتستهدف **وزارة التعليم** أيضًا رفع نسبة التسجيل في رياض الأطفال إلى 90% بحلول عام 2030[4]. ونظرًا لأهمية مشاركة أولياء الأمور في تنمية الطفولة المبكرة فإن **برنامج تنمية القدرات البشرية** أيضًا يسعى إلى رفع نسبة مشاركتهم في الأنشطة المدرسية إلى **80%** (مقارنة بـ 37% في عام 2018)[5].

من الجدير بالذكر أن المملكة حققت تقدمًا على صعيد التنمية في جانب مهم مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة؛ وهو توظيف النساء، حيث يدعم **صندوق تنمية الموارد البشرية** الأمهات العاملات؛ وذلك بدعم خدمات رعاية الأطفال من خلال **مبادرة قرة**، وهو ما يتيح لهن الانخراط في سوق العمل، والاطمئنان بأن أطفالهن سيحظون بالرعاية اللازمة.

يستهدف برنامج تنمية القدرات البشرية إلى رفع نسبة التسجيل في رياض الأطفال إلى

40%

وتستهدف وزارة التعليم أيضًا رفع نسبة التسجيل في رياض الأطفال إلى

90%

وإذ لا يمكن توفير رياض أطفال بجودة عالية من دون تعريف ضوابط تلك "الجودة العالية" بوضوح، فقد وضعت العديد من الجهات، ومن ضمنها وزارة التعليم وهيئة تقويم التعليم والتدريب، معايير لتقييم جودة التدريس والتعلم في بيئات الطفولة المبكرة، وهي تشمل المعايير التعليمية والتنموية، والمعايير المتخصصة لمعلمات رياض الأطفال

ومقيـاس تقييم بيئة الطفولـة المبكرة، وهي معايير دولية مدثة لتوائم السـياق المحلي لتقييم الجودة في رياض الأطفال الحكومية.

عمومًا أدت الجهود الوطنية في مجال الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة إلى تحقيق اتساق في العروض والإدارة والبيئات والجودة العامة لرياض الأطفال الحكومية في المملكة العربية السعودية.

ووضعت جهات مختلفة العديد من الإرشادات لدعم الجهات المعنية الرئيسية في منظومة التعليم المبكر الخاصة بالطفولة المبكرة. وتشمل إرشادات للمعلمين ومقدمي الرعاية في رياض الأطفال ومراكز الضيافة الأهلية، وإرشـادات للمشـرفين على برامج التدخـل المبكر للطلاب ذوي الاحتياجات التعليمية الخاصة،بالإضافة إلى إرشادات حيال حقوق الطفل، والوالدية الفاعلة للأسر وأولياء الأمور.

وإضافة إلى المعايير والإرشـادات، هناك جهود وطنية عديدة لتطوير مجال الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة. فقد توسـعت **وزارة التعليم** في توفير وتجهيز رياض الأطفال في جميع مناطق المملكة لتلبية الأهداف الطموحة بالتحاق الأطفال برياض الأطفـال، وأعدَّت منصة إلكترونية للطفولة المبكرة؛ حتـى يتمكن الأطفال الذين لا يستطيعون الحصول على التعليم المبكر داخل المدرسـة مـن الوصول إلى المناهج التعليمية، والاستفادة من الأنشطة التعليمية والنمائية. كما تتخذ **وزارة التعليم** منهجية شاملة لتحسين التعليم في رياض الأطفال من خلال اعتمـاد طُرق تدريس مبتكرة، وتحسين المنشآت والمرافق الأساسية، وتحديد مؤهلات القوى العاملة واشتراطات ملفات الإنجاز.

كذلك أطلقت هيئـة كامبريدج للمؤهلات الدولية مؤخـرًا برنامج كامبريـدج لمرحلة الطفولة المبكرة للأعمار من 3 إلى 6 سنوات، بوصفه جزءًا من مسارها الدولي المعتمد. تم بناء منهج الطفولة المبكرة بالاسـتناد على خبرة كامبريدج في العمل البحثي على المسـتوى الوطني وبالتعـاون مع خبراء الطفولة المبكـرة المعتمدين، لذلك فهو يعكس أحدث المناهج التعليمية في هذا المجال.

يتضمن البرنامج المناهج الدراسية وأدوات التقييم والموارد والمعايير لمعلمي رياض الأطفال، ويحدد الخصائص والممارسـات الرئيسـية لمنح طلاب هذه المرحلة فرصًا تعليمية فعالة.

يجب على المدارس الراغبة في تقديم برنامج كامبريدج لمرحلة الطفولة المبكرة إثبات أهليتها لتصبح مركزًا للطفولة المبكرة من خلال خضوعها لعملية فحص للاعتماد وقياس أهليتها. تقدم شركة إمكان التعليمية خدماتها بوصفها شريك لكامبريدج لتسهيل هذه الإجراءات وتقديم الدعم اللازم.

عمل **مجلس شؤون الأسرة**، التابع **لوزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية**، على برنامج التدريب على تربية الأبناء، ومن ضمن ذلك مجموعة تدريبية لأولياء الأمور، ولمقدمي الرعاية للأطفال من سن الولادة حتى 18 سنة، ويعمل المجلس حاليًّا على شهادة تدريب لمقدمي الرعاية مع **اليونيسف** للأطفال من سن الولادة حتى 3 سنوات.

وللقطاع غير الربحي في المملكة العربية السعودية دور مهم في مجال الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة؛ فعلى سبيل المثال توفر **جمعية رعاية الطفولة** العديد من البرامج لدعم الأمهات في رعاية أطفالهن (كبرنامج الأمهات المرضعات). وتعد **مؤسسة المهيدب لخدمة المجتمع** إحدى الكيانات الرئيسية التي تلتزم بتنمية الأطفال، حيث تعمل المؤسسة، بالتعاون مع الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس والجودة، على فهم وتحليل الوضع الراهن لبيئة الطفولة المبكرة، ومن ذلك تحديد الفجوات والفرص في مجال تجارب الأطفال (جسديًّا واجتماعيًّا وتعليميًّا)، وتقديم توصيات للمسؤولين عن جوانب التطوير وصناع القرار لتضمينها في الأطر والمعايير.

للقطاع غير الربحي في المملكة العربية السعودية دور مهم في مجال الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة

الشراكة الأسرية والمجتمعية

الشراكة الأسرية والمجتمعية ضرورية لتوفير بيئة رعاية وتعليم صحية ومزدهرة في مرحلة الطفولة المبكرة.

تشير الشراكة الأسـرية إلى العلاقات الرسمية وغير الرسمية التي تربط الأسر بخدمـات الرعاية والتعليـم في مرحلة الطفولة المبكرة، أما الشراكة المجتمعية فتشـير إلى الصلة بين خدمات الرعاية والتعليم في مرحلـة الطفولة المبكرة وجميع أشكال المساهمات والمشاركات من خدمات المجتمع في هذا المجال[6].

تنقسم استراتيجيات الشراكة الأسرية والمجتمعية الأكثر شـيوعًا إلى فئتين: استراتيجيات تستهدف بناء قدرات الأطفال واستراتيجيات تستهدف تنمية المراكز المعنية بهم.

الاسـتراتيجيات التي تستهدف تنمية المراكز المختصة تتمثل في:

- التطوع (تنظيم الجهـود المجتمعية للمساعدة والدعم في إدارة الفعاليات، وأنشـطة جمع التبرعات، والرحلات، ومشاركة المهارات والخبرات).
- إشراك الأسـر والمجتمعات في اتخاذ القرارات ذات الصلة بمراكز الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة.
- استخدام موارد المجتمع لتعزيز البرامج وتعلم وتنمية الأطفال[8].

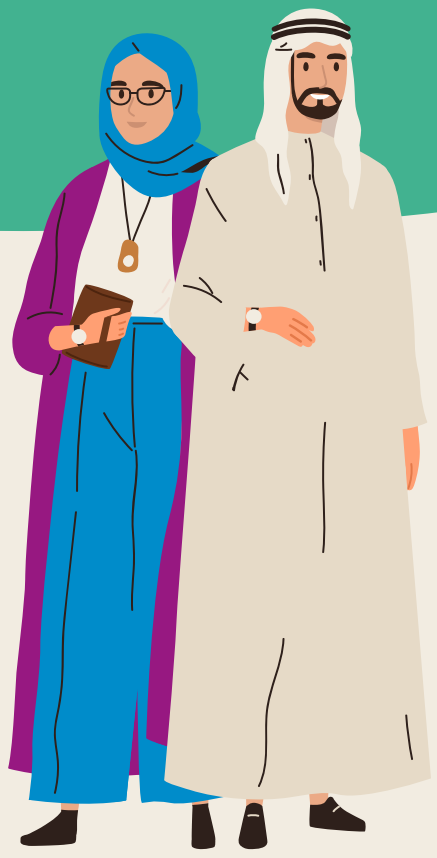

الاستراتيجيات التـي تستهدف بناء قدرات الأطفال تتمثل في:

- تصميم وسائل تواصل فعالة عن البرامج وتقدم الأطفال النمائي.
- مساعدة الأسر في تهيئة بيئات منزلية تدعم الأطفال كمتعلمين.
- تزويد الأسر بمعلومات وأفكار عن كيفية مسـاعدة الأطفال في المنزل على تحفيز نموّهم، والمشاركة بأنشطة أخرى ذات صلة بالمنهج الدراسي.

يمكن أن تستفيد بيئات الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة في المملكة العربية السعودية كثيرًا من زيادة الشراكة مع العائلات والمجتمع المحيط. فقد أظهرت هذه الشراكة في دول مثل السويد ونيوزيلندا، أنها تساعد في نمو ورفع مستوى الصحة الشمولية للأطفال الصغار، ويمكن أن تساهم في خلق بيئة رعاية وتعليم متكاملة وفعالة لمرحلة الطفولة المبكرة في المملكة العربية السعودية.

ولقدرة المجتمعات السعودية على التغيير، واستعدادها لقبول الأفكار الجديدة، دور حاسم في تشكيل مستقبل التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة في البلاد. تمر المملكة بمجموعة من التغييرات السريعة في سبيل تحقيق رؤية 2030، التي ستوفر بدورها فرصًا أكثر لدمج العائلات والمجتمعات في منظومة الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، مع خلق مساحة ديناميكية وشاملة لنمو الأطفال وتطورهم.

تجدر الإشارة إلى إيجابية أخرى وتتمثل في تزايد الطلب على التعليم المبكر عالي الجودة؛ إذ يتزايد عدد أولياء الأمور الذين يقدّرون الرعاية والتعلم عالي الجودة لأطفالهم؛ بسبب زيادة الوعي.

ففي الماضي، كان الاعتماد على أفراد العائلة والمربيات والمساعدين الذين يعتنون بالأطفال خلال مرحلة الطفولة المبكرة، ومع زيادة الوعي بأهمية الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة يسجل مزيد من الأهالي أطفالهم في مراكز الرعاية والتعليم. إن قلّة مراكز الرعاية والتعليم لمرحلة الطفولة المبكرة، إذ يوجد فقط **1516 حضانة وروضة** في المملكة العربية السعودية حتى عام 2023، وارتفاع الطلب، أديا إلى وجود قوائم انتظار في المراكز والمؤسسات ذات الجودة العالية. وزيادة الطلب مع قلة التزويد يخلقان فرصة جذابة للمستثمرين لإنشاء مراكز الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة في البلاد.

إن الزيادة في الطلب ولكن النقص في العرض يخلق فرصة جذابة للمستثمرين لإنشاء مراكز رعاية الطفولة المبكرة والتربية في الدولة.

يعدّ توفير الحكومة والقطاع الخاص لمراكز الرعاية والتعليم ذات الجودة في مرحلة الطفولة المبكرة عاملًا رئيسيًا لتمكين المرأة من دخول سوق العمل أو العودة إليه أو التقدم فيه، حيث تعد زيادة مشاركة النساء في القوة العاملة دافعًا إضافيًّا لتطوير الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة في السعودية.

تعزز رؤية **2030** دور المرأة السعودية بوصفها جزءًا أساسيًّا من مواطن قوّة المملكة، ومن هذا المنطلق تستهدف الرؤية زيادة مشاركة النساء في سوق العمل من **22٪ إلى 30** ٪9 مع تحقيق هذا الهدف، حيث تشكل النساء السعوديات 33.6٪ من القوة العاملة السعودية حتى مارس 2022، وفقًا **للهيئة العامة للإحصاء**.

ويُعزى توافد النساء إلى سوق العمل إلى الإصلاحات والتشريعات والقوانين التي تعزز بيئة شاملة في مكان العمل، ووفق ما بيَّنت **الدكتورة نوير الشمري**، التي كانت رئيسة لجنة الإعلام في مؤتمر تمكين المرأة في نوفمبر 2021، فقد "شهدت التحولات في السنوات الأخيرة وجودًا هائلًا للنساء السعوديات في سوق العمل وغرف التجارة ومجلس الشورى والعمل الدبلوماسي والمناصب القيادية الأخرى المهمة. مُنحت النساء الصلاحيات اللازمة لأداء مسؤولياتهن تجاه البلاد بناءً على إمكانياتهن، مع دعم الحكومة"[10]. ونتيجة لزيادة عدد النساء في سوق العمل، ارتفع الطلب للتسجيل في مراكز الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، لا سيما في مراكز الرعاية النهارية.

كل التوقعات تشير إلى ازدياد عدد النساء في سوق العمل، ما يعني ازدياد الطلب على مراكز الرعاية والتعليم. والطلب المتزايد على هذه المراكز يخلق فرصًا كبيرة للاستثمار في مراكز الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، وافتتاح مزيد منها لتلبية الطلب، نظرًا إلى أن العرض غير كافٍ.

هذا ويعد توفر مراكز رعاية الأطفال بأسعار معقولة عاملاً يؤثر في قرار النساء بالعمل؛ إذ كشفت دراسة أجريت عام 2018 حول رعاية الأطفال بوصفها عائقًا محتملًا أمام توظف النساء في المملكة العربية السعودية، أن نحو **20٪** من الأمهات أشرن إلى أن عدم توفر رعاية الأطفال بأسعار معقولة هو أحد أسباب عدم بحثهنّ عن وظيفة. وفي واقع الأمر، تتراوح رسوم مراكز الضيافة الأهلية بين **1000 ريال و3000 ريال سعودي** شهريًّا، ورسوم رياض الأطفال بين **1400 ريال و4800 ريال سعودي شهريًّا**، وهي مبالغ باهظة بالنسبة لعدد كبير من العائلات[11].

بالرغم من زيادة الوعي لدى العائلات عمومًا، فإن نسبة كبيرة من المجتمع في المملكة العربية السعودية ما زالت تفتقر إلى الوعي الكافي بأهمية الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، تقلّل من قيمة الرعاية والتعليم عاليي الجودة في مرحلة الطفولة المبكرة، أو تفضل ترك أطفالها في المنزل أو إرسالهم إلى مركز رعاية وتعليم منخفض الجودة بسبب تكلفته المنخفضة، وينعكس ذلك في انخفاض عدد الملتحقين برياض الأطفال، إذ بلغت نسبتهم **18٪ في عام 2021**[12].

20%

من الأمهات أشرن إلى أن عدم توفر رعاية الأطفال بأسعار معقولة هو أحد أسباب عدم بحثهنّ عن وظيفة

إن مراكز الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة والمربين لهم تأثير حاسم في بناء قدرة الأسر على دعم أطفالهم ورعايتهم خلال السنوات الأولى، في المجالات المتعلقة -على سبيل المثال لا الحصر- بالأنشطة المناسبة للنمو، والنوم، والتغذية، والتعرض المعتدل للتكنولوجيا، والصحة النفسية والجسدية العامة.

يمكن أن يساهم نشر التوعية في المجتمع السعودي بأهمية الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة في دعم تطوير منظومة الرعاية والتعليم والبيئة من خلال التمكين، والدعم، والدعاية، وحتى التمويل. ويمكن أن تُنشَر التوعية من خلال حملات في وسائل التواصل الاجتماعي، والفعاليات (سواء افتراضية أو واقعية)، وتعزيز المحتوى ذي الصلة. كلما زاد الوعي في المجتمع زادت المشاركة في مجال الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، ومن ثم زاد نمو بيئة هذا المجال في المملكة العربية السعودية.

يتطلب تكامل مؤسسات الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة في المجتمع جهودًا تعاونية بين الأسر والمجتمع والمراكز التعليمية نفسها. عندها تتمكن منظمات الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة من التشارك مع الأسر والمجتمع، بوصفها شريكًا مهمًّا في جميع جوانب رحلة التعليم المبكر للطفل، لما تقدمه لخلق بيئة تدعم نمو وتوسع الرعاية والتعليم المبكرَين في المملكة العربية السعودية.

القوى العاملة في مرحلة الطفولة

القوى العاملة في مجال الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة هي مفتاح توفير الرعاية والدعم اللازمَين للأطفال من أجل نموهم أثناء وجودهم في مراكز الضيافة الأهلية أو دور الحضانة أو الروضة. تعمل المملكة العربية السعودية على إعداد قوى عاملة في مجال الطفولة المبكرة من خلال المؤهلات التعليمية وتفعيل المعايير والتدريب. تتطلب رياض الأطفال الحكومية في السعودية من المعلمين مؤهلات تعليمية أكثر صرامة مما في غيرها من دول كثيرة في جميع أنحاء العالم. إذ يُطلب من المعلمين في رياض الأطفال التابعة لوزارة التعليم حمل درجات البكالوريوس في التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، وذلك يجعل رياض الأطفال الحكومية تتميز بتوفير رعاية وتعليم عالي الجودة.

لا تزال هناك فجوة بين المجال الأكاديمي والممارسة، إذ يفتقر الطلاب في برامج التعليم العالي لمرحلة الطفولة المبكرة إلى الخبرة العملية والتدريب

ومع ذلك لا ينطبق هذا الشرط على رياض الأطفال ومراكز الضيافة الأهلية الخاصة؛ إذ إنّ العديد من مقدمي الرعاية والمعلمات الملتحقين بها ليس لديهم شهادات ما بعد الثانوية. وقد يوفر ذلك فرصة لطلب اشتراطات التأهيل والتدريب القانونية لمقدمي الرعاية والمعلمين في بيئات التعليم والرعاية الخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة[13].

تعمل العديد من الجامعات في المملكة العربية السعودية على تقديم مؤهلات في مجال التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، وتحرص كذلك على أن تكون المناهج الدراسية متوافقة مع المعايير التي حددتها وزارة التعليم. ومع ذلك فلا تزال هناك فجوة بين المجال الأكاديمي والممارسة، إذ يفتقر الطلاب في برامج التعليم العالي لمرحلة الطفولة المبكرة إلى الخبرة العملية والتدريب، وذلك يدل على الحاجة إلى تعزيز برامج التدريب قبل الخدمة وأثناء الخدمة لمقدمي الرعاية والمعلمين. وهذه الفجوة توضح صعوبة تعيين رياض الأطفال ودور الحضانة ومراكز الضيافة الأهلية للموظفين المؤهلين.

ينصب تركيز التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة في بعض الجامعات على رياض الأطفال، في حين أن نطاق مرحلة الطفولة المبكرة أوسع من ذلك، وهو ما يعني أن التركيز على الرُضَّع والأطفال الصغار يكون أقل[14].

معايير التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة تسمح بمنهجية موحدة في الرعاية والتعليم وفهم مشترك بين القوى العاملة، وهو ما يعزز جودة الخدمات المقدمة للأطفال. وفي سبيل تعزيز الجودة، صاغت **هيئة تقويم التعليم والتدريب** معايير لمعلمي رياض الأطفال مبنية على **معايير التعلم المبكر النمائية في المملكة العربية السعودية**، ومعايير لمعلمي المراحل الأولى من التعليم المدرسي، ومن ثم فيجب على المعلمين في المملكة العربية السعودية الراغبين في الحصول على رخصة تدريس مهنية التمكن من تلك المعايير في اختبارات الرخصة المهنية. من ناحية أخرى، ليست هناك معايير أو متطلبات ترخيص للمعلمين ومقدمي الرعاية في بيئات مراكز الضيافة الأهلية الخاصة، وهذا يؤدي إلى وجود موظفين غير مناسبين وغير مؤهلين في بعض مراكز الطفولة المبكرة، ومن ثم تكون بعض الممارسات مستندة إلى جهود الموظفين وقناعاتهم الشخصية.

بالإضافة إلــى ذلك، لا يُــزوَّد موظفو مراكز الضيافة الأهلية ببرامج أو أنشطة معتمدة يمكــن تنفيذها هناك، وهــو ما يجعل الأنشــطة/البرامج تعتمد على جهودهم الشخصية، وهذا يزيد من مخاطر تقديم برامج وأنشــطة غير مناسبة وغير كافية للرعاية والتعليم، وهو ما يضر بنمو ورفاهية الطفل كذلــك. إن صياغة معايير وبرامج وأنشطة معتمدة لمراكز الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، لا سيما مراكز الضيافة الأهلية، بدلاً من الاعتماد على جهود الموظفين الشخصية، تمثل فرصة للتطوير، وســيؤدي ذلك إلى وجود برامج وأنشطة موحدة وذات جودة تعود بالفائدة على تنمية وتعلم الطفل.

لقد أدت الانطباعات المسبقة عن العمل في مجال الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة إلى عدم اهتمام كثيرين بالعمل في هذا القطاع. ومع ســاعات العمل الطويلة، والأجور المنخفضة، ومحدودية فرص التطوير المهني، لا سيما في القطاع الخــاص، أصبح مجال رعاية الطفولة المبكرة بأيدي موظفين غير مؤهلين أو مدربين، وارتفعت معدلات انسحاب المعلمين، وهو ما يعرض جودة الرعاية المقدمة للأطفال، والروابط الآمنة التي يحتاج الأطفــال إلى تكوينها مع مقدمي الرعاية، للخطر، وهذا يشير إلى الحاجة إلى تعزيز السياسات المتعلقة بمزايــا العمــل للمعلمين والتدريب والتطوير المهني[15].

مع ساعات العمل الطويلة، والأجــور المنخفضــة، ومحدودية فرص التطوير المهني، لا سيما في القطاع الخاص، أصبح مجال رعاية الطفولة المبكرة بأيدي موظفين غير مؤهلين أو مدربين، وارتفعــت معدلات انسحاب المعلمين

الفرص والتحديات

تمثل الفجوات والتحديات في منظومة الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة في المملكــة العربية السعودية فرصًا كبيرة لتطوير وتعزيز المنظومة. وتشمل بعض هذه الفرص ما يأتي:

توفير موارد ومصادر التعليــم والرعاية المبكرة باللغة العربية

تحسين الإشراف النظامي والمتابعة والتقييم والاعتماد

إنشــاء معايير جودة إلزامية لتحقيق الثبات في جودة الرعاية والتعليم المقدمة في مراكز التعليم والرعاية المبكرة، ولتوفير برامج وأنشطة معتمدة في مراكز الضيافة الأهلية

إيجاد الروابط والتعاون بين الجهات المعنية الرئيسية في مجال التعليم والرعاية المبكرة

اســتخدام الممارسات المســتندة إلى الأدلة لتوجيه صنع القرار

توفير مراجع للرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة باللغة العربية

تتوفر معايير ومراجع مختلفة لرعاية وتعليم مرحلة الطفولة المبكرة عبر الإنترنت باللغة الإنجليزية، لكنّ المصادر المتاحة للمتحدثين باللغة العربية محدودة جدًا. ولتعزيز رعاية وتعليم مرحلة الطفولة المبكرة في المملكة العربية السعودية من الضروري استحداث مراجع باللغة العربية تدعم اكتساب المهارات الأساسية وأفضل الممارسات للمعلمين ومقدمي الرعاية.

تحسين الإشراف والمراقبة والتقييم والاعتماد المنهجي

يعدّ الإشراف والتقييم المنهجي للمراكز أمرًا مهمًّا للغاية، ولكنه- بالرغم من ذلك- يقدم بشكل محدود في المملكة. يتيح التقييم والتقدير عقد إجراءات المتابعة، ويخلق بيئة تعليمية تتمتع بالمسؤولية والشفافية، وتسمح بالكشف المبكر عن المخاطر والقضاء عليها. كما أنه يمثل فرصة للمديرين والمعلمين ومقدمي الرعاية للحصول على الملاحظات حيال أدائهم، مع طرح فرص التحسين. يُرجّح أن يكون العاملون في مراكز الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة أكثر امتثالًا للقوانين والأنظمة عندما يكون التفتيش والمراقبة أكثر انتظامًا ومنهجيّة. وبناء عليه، ثمة فرصة للتوسع في هذا المجال، وهو ما يؤدي إلى تحسين جودة مراكز الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة.

صياغة معايير الجودة الإلزامية

يعد الاعتماد وضمان الجودة لمراكز الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة فرصة أخرى للتحسين، وهو أمر ضروري للعائلات وصناع القرار والمستثمرين. ستتيح إجراءات الاعتماد للعائلات اختيار برامج ذات جودة عالية لأطفالهم، وللمستثمرين الحصول على ملاحظات وتعزيز خدماتهم، ولصناع القرار فهم الوضع الراهن ومستوى جودة المراكز. وعلى الرغم من ذلك تفتقر برامج المرحلة التعليمية المبكرة حاليًّا في المملكة العربية السعودية إلى الاعتماد.

إن عدم وجود معايير جودة متفق عليها لقياس أداء مراكز الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة له دور مهم في تفاوت مستويات جودة البرامج التعليمية، ولهذا يجب تطبيق معايير عالية الجودة على جميع الجهات المعنية في منظومة الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة بأكملها؛ لضمان توفير حد أدنى من الجودة للأطفال، ولجعل تصنيف مراكز الرعاية والتعليم من حيث الجودة أكثر وضوحًا.

استخدم الممارسات المستندة إلى الأدلة لتوجيه عملية اتخاذ القرارات

يمثل اتخاذ القرارات المدروسة حيال الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة في المملكة العربية السعودية تحديًا بسبب نقص البيانات الدقيقة والموثوقة؛ فمن دون الحصول على بيانات شاملة- مثل مدى الطلب والعرض لمراكز الرعاية والتعليم، لا سيما مراكز الضيافة الأهلية- سيكون من الصعب جدًّا على المؤسسات توجيه الموارد توجيهًا فعالًا وتنفيذ استراتيجيات مبنية على الأدلة تدعم نمو القطاع. يعد توفر ودقة البيانات المطلوبة أمرًا ضروريًّا لدعم التوسع في خدمات رعاية وتعليم مرحلة الطفولة المبكرة وتحسين المنظومة. يمكن أيضًا أن تكون عمليات إعداد التقارير والمتابعة جزءًا من جمع البيانات، ويمكن للجهات الفاعلة، ومن بينها **وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية ووزارة التعليم والهيئة العامة للإحصاء**، المساهمة في جمع البيانات وتوفيرها، حيث ستساهم هذه البيانات في اختيار أفضل السياسات والتشريعات.

تعزيز التنسيق والتعاون بين الجهات المعنية الرئيسية في رعاية وتعليم مرحلة الطفولة المبكرة

أخيرًا، توجد مساحة لتحقيق مزيد من التنسيق وتوحيد الجهود والتعاون بين الأطراف المختلفة ذات العلاقة في مجال رعاية وتعليم مرحلة الطفولة المبكرة. وتوجد بعض الثغرات حاليًّا في منظومة رعاية وتعليم مرحلة الطفولة المبكرة دون وضوح الجهة المسؤولة عن سد هذه الثغرات. بالإضافة إلى ذلك، هناك اختلافات في المتطلبات والإرشادات بين الجهات المختلفة فيما يتعلق بإنشاء مراكز رعاية وتعليم لمرحلة الطفولة المبكرة، وهو ما يجعل المستثمرين يفضلون نوعًا واحدًا من المراكز على غيرها. يمكن الاستفادة من هذه التحديات وتحويلها إلى فرص من خلال تحقيق مزيد من التنسيق بين الجهات المعنية برعاية وتعليم مرحلة الطفولة المبكرة، وتحديث المتطلبات والإرشادات في كل جهة حتى تكون متوافقة ومنسجمة بعضها مع بعض. سيسهم جعل عملية الحصول على التراخيص للمراكز المختلفة متشابهة في الحد من تفضيل المستثمرين لنوع واحد على الآخر، ومن ثم سد الثغرات في توفير بعض مراكز رعاية وتعليم لمرحلة الطفولة المبكرة.

التوجهات الدولية

عند النظر في الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة فإنه من المفيد أن نستعرض الدول التي تتبع ممارسات فعالة وتحقق نتائج إيجابيــة. تُدرك دول، كالســويد، أن "الأدلة التي تشير إلى أن الأطفال الذين يبدؤون رحلتهم التعليمية والصحية بشكل جيد سيحققون نتائج أفضل عندما يكبرون، وأن الفوائد الناجمة عن التدخل المبكر تعتمد على مستوى جودة التعليم والرعاية المبكرة التي يتلقاها الأطفال. دفعت هذه الأدلة صنّاع القرار لتصميــم برامج التدخل المبكر وإعادة النظر في نمط الإنفاق على التعليم لتحقيق (القيمة مقابل المال)"[16].

أولت السويد اهتمامًا كبيرًا لتطوير وتنفيذ مناهج ومعايير الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، حيث إن لديها منهجًا إلزاميًّا للرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، يتضمن القيم والمبادئ التوجيهية لبرامج التعليم والرعاية، ويشمل أيضًا مصادر لتوجيه مراكــز وموظفي الرعايــة والتعليم. يوفر المنهج في السويد تنمية مستمرة للطفل من خلال استخدام خطة إطار عمل وطنية موحــدة لرعاية وتعليم مرحلــة الطفولة المبكرة. وقد أُعِــدَّ المنهج الدراسي بناءً على العلوم الإدراكية والعصبية، مع الأخذ في الحســبان أمورًا مثل التحكم العاطفــي، ومهارات التواصــل مع الزملاء، واللغة والأرقام، ويشــمل مجالات التعلم المهمة مثل القراءة والكتابة والحاســوب والعلــوم والفنون والموســيقى والتنمية البدنية والصحية واللعب[17].

تجدر الإشارة أن بعض الدول مثل نيوزيلندا والنرويج والبرتغال اتخذت إجراءات أخرى أكثر تقدمًا، إذ وضعت محتــوى المناهج لفئات عمرية ومجموعات إنمائية مختلفة، وربطت بوضوح المنهج الدراســي للرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة بالمنهج الدراسي للمدارس الابتدائية. وقد ضُمنت أمثلة واضحة في المناهج الدراســية لدعــم الموظفين ومقدمي الرعاية، بالإضافة إلى دعم أولياء الأمور في نمو أطفالهم في المنزل[18].

القيمة الكبيرة والجهد والمال الذي تخصصه السويد للرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة للأطفال تتجلى في معدلات الالتحاق العالية بمراكزها، إذ يلتحق **48٪** من الأطفال دون سن الثالثة بالرعاية والتعليم في سن مبكرة، أما متوسط الالتحاق في دول منظمة التعاون الاقتصــادي والتنمية لهذه الفئة العمرية فهو **27٪**. وأما معدل التحاق الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 3-5 سنوات فهو مرتفع جدًّا، ويصل إلى **95٪**[19].

أســتراليا- وهي دولــة أخرى يمكن الاستفادة من سياسات الرعاية والتعليم المبكر فيها- تتَّبعُ إطار الجودة الوطني الأسترالي؛ وهو "نظام يهدف إلى تنظيم الرعاية والتعليم المبكرين، بما في ذلك التشريعات والمعايير الوطنية للجودة، وبيانات القطاع، وإطــارات التعلم"20. يشــرف إطار المؤهلات الوطني على التنظيــم والتقييم والجودة في مجال الرعاية والتعليم المبكرين. تشمل الخدمات المعتمدة والمنظمة في إطار المؤهلات الوطني خدمات رعاية الأطفال (الرعاية النهارية الطويلة، والرعاية النهارية العائلية، ورعاية ما بعد دوام المدرسة) وخدمات رياض الأطفال21. ويتألف المعيار الوطني للجودة من 7 مجالات جودة، وهي على النحو التالي:

- البرنامج والممارسة التعليمية
- شراكات تعاونية مــع الأســر والمجتمعات
- البيئــة المادية
- ترتيبات التوظيف
- العلاقات مع الأطفال
- صحة الأطفال وسلامتهم
- الحوكمة والقيادة

تُظهر أهمية المعايير النظامية وآليات ضمان الجودة أنه تمــت الموافقة على **15,902** خدمة للرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة من قِبَل إطار المؤهلات الوطني في عــام 2019، وحصلت **94٪** منها على تقييم جودة. وإنما يكون بلوغ هذا العدد الهائل من المراكز ذات الجودة العالية من خلال النظم المنهجية التي تستهدف تحقيق الجودة[22].

أدى تنظيــم المعايير والجودة تحت كيان حكومي فعال إلى توفيــر خدمات عالية الجودة في مراكز الرعاية والتعليم، وهو ما زاد من معدلات التحاق الأطفال بها.

في عام 2017 كان **59٪** من الأطفال في الفئة العمرية من 0-4 عادة يلتحقون بنوع من أنواع رعاية الأطفال[23]. في عام 2017 سُــجِّل **90٪** من الأطفال المؤهلين في برنامج ما قبل المدرسة في العام السابق للدراسة بدوام كامل[24].

يمكن الاســتفادة كثيرًا من أستراليا في كيفية تنظيــم معايير الجودة في الرعاية والتعليــم في مرحلة الطفولــة المبكرة للمساهمة في زيادة الالتحاق بها.

توصيات

أكدت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية خمس ركائز سياسية فعّالة لتشجيع الجودة في القطاع:

- **أهداف الجودة ولوائحها.**
- **المناهج والمبادئ التوجيهية**
- **القوى العاملة**
- **الشراكة الأسرية والمجتمعيّة**
- **البيانات والبحوث والمراقبة**[25].

تعد هذه الركائز السياسية ضرورية لضمان الجودة العالية في منظومة الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة. تحسين جودة مراكز الرعاية والتعليم في المملكة هو أمر أساسي لزيادة نسبة العرض وطلب الالتحاق بها. ومن خلال تزويد أولياء الأمور بالمعلومات والدعم اللازم لاتخاذ قرارات مدروسة بشأن رعاية وتعليم أطفالهم، يمكن أن يبدأ القطاع بالنمو والازدهار. يمكن أيضًا أن تؤدي زيادة الوعي بقيمة التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة إلى زيادة الاستثمار في القطاع وتحفيز الابتكار والنمو. كذلك فإن التعاون وتنسيق الجهود بين الجهات المعنية المختلفة في بيئة الرعاية والتعليم المبكرة ضروريان لتطوير التشريعات والسياسات والممارسات الفعالة. ومن خلال توحيد الجهود ورفع الوعي يمكن للمجتمع أن يعمل نحو مستقبل أفضل لأطفالنا الصغار.

نود أن نخطو خطوات صغيرة نحو الأمام، وخطوات كبيرة نحو المستقبل.

حاشية نهاية الملف

1 https://www.unesco.org/en/early-childhood-education/need-know

2 https://heckmanequation.org/wp-content/uploads/2013/07/F_HeckmanDeficitPieceCUSTOM-Generic_052714-3-1.pdf and https://data.unicef.org/data-for-action/parental-involvement-childrens-learning/

3 https://www.vision2030.gov.sa/media/nfob33q5/hcdp_mv_en-1.pdf

4 https://moe.gov.sa/en/education/generaleducation/pages/kindergarten.aspx

5 https://www.vision2030.gov.sa/media/nfob33q5/hcdp_mv_en-1.pdf

6 https://www.oecd.org/education/school/49322478.pdf

7 https://www.oecd.org/education/school/49322478.pdf

8 https://www.oecd.org/education/school/49322478.pdf

9 https://www.oecd.org/education/school/49322478.pdf

10 https://www.vision2030.gov.sa/media/rc0b5oy1/saudi_vision203.pdf

11 https://www.arabnews.com/node/2132696/saudi-arabia

12 https://epod.cid.harvard.edu/sites/default/files/2019-07/Cortes - Childcare as Potential Barrier to Employment.pdf

13 https://data.worldbank.org/indicator/SE.PRE.ENRR?locations=SA

14 https://www.eajournals.org/wp-content/uploads/Why-do-early-childhood-education-enrolment-rates-appear-to-remain-stagnant-in-Saudi-Arabia.pdf and https://www.oecd-ilibrary.org/sites/214763c8-en/index.html?itemId=/content/component/214763c8-en

15 https://www.oecd-ilibrary.org/sites/214763c8-en/index.html?itemId=/content/component/214763c8-en

16 https://www.researchgate.net/publication/298332322_Controversial_And_Challenging_Concerns_Regarding_Status_Of_Saudi_Preschool_Teachers

17-19 https://www.oecd.org/education/school/SWEDEN%20policy%20profile%20-%20published%2005-02-2013.pdf

20 https://www.acecqa.gov.au/national-quality-framework

21-24 https://www.aihw.gov.au/reports/children-youth/australias-children/contents/education/early-childhood-education

25 https://www.oecd.org/education/school/SWEDEN%20policy%20profile%20-%20published%2005-02-2013.pdf

الشكر والتقدير

فريق الكتابة

روعة دندشي
مستشار خبير

سدين البوقري
مستشار خبير

لمى عقاد
مستشار خبير

فريق المراجعة

سارة زيني
شريك مؤسس لإمكان التعليمية

آن لووس
المدير العام وخبير التعليم الدولي

جو مكميلان تشابوت
شريكة بإمكان

سارة عصام المهيدب
المدير التنفيذي بمؤسسة المهيدب لخدمة المجتمع

نورة البسام
أخصائي أول تخطيط استراتيجي بمؤسسة المهيدب لخدمة المجتمع

للإقتباس

إمكان التعليمية ومؤسسة المهيدب لخدمة المجتمع 2023، صناعة مستقبل المملكة: نحو بدايات مشرقة لأطفالنا، إمكان التعليمية ومؤسسة المهيدب لخدمة المجتمع، المملكة العربية السعودية

تملك إمكان التعليمية ومؤسسة المهيدب لخدمة المجتمع حقوق الطبع والنشر لهذا التقرير. يمكن استخدام هذا التقرير أو جزء منه مجانا لخدمة المؤسسات التعليمية واللاربحية بشرط كتابة المصدر. لا يجوز بيع أو استخدام هذا التقرير لأغراض تجارية باستثناء الاستخدام المسموح أعاله.

لا يجوز إعادة نشر أو استخدام أو تمثيل أو إرسال أو تغيير أي جزء من هذا التقرير بأي شكل (الكتروني، نسخة مصورة، أو غيره)، دون الحصول على إذن خطي من قبل شركة إمكان التعليمية.

يمكنكم إرسال أي استفسارات متعلقة بحقوق الطبع والنشر إلى العنوان التالي: إمكان التعليمية، صندوق بريد 2331، جدة، 23433 ، المملكة العربية السعودية.

عبدالقادر المهيدب
لخدمة المجتمع
Abdulkadir Al Muhaidib Social Foundation

إمكان
EMKAN